السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٦

غَزْوَةُ خَيْبَرَ

الْفَتْحُ الْقَرِيبُ وَالرَّايَةُ لِعَلِيٍّ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٦

غَزْوَةُ خَيْبَرَ

الْفَتْحُ الْقَرِيبُ وَالرَّايَةُ لِعَلِيٍّ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا

سورة الفتح (٤٨): ٢٠

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي صدق وعده أهلَ بيعة الرضوان بفتحٍ قريب، وجعل هداية رجلٍ واحد خيرًا من حُمْر النَّعَم. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة السادسة عشرة من «السيرة النبوية» غزوةَ خيبر: مدينةَ الحصون ونخيلها شمال المدينة، والرايةَ التي دُفعت إلى عليّ، وقدومَ جعفر من الحبشة، والشاةَ المسمومة التي بقي أثرها إلى آخر حياته ﷺ. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **بوّابةً خشبيّة ثقيلة في حصنٍ من حجر البازلت الأسود**، مفتوحةً على مصراعيها في **صباحٍ ذهبيّ**. وأمامها تمتدّ **بساتين نخلٍ خضراء** تجري بينها **سواقٍ صافية** بين الأشجار، ومن خلفها تلوح **تلالٌ من الحَرّة السوداء**.

ترمز بوّابة الحصن المفتوحة إلى قول رسول الله ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» (صحيح البخاري ٤٢١٠). ويذكّر حجرُ البازلت وتلالُ الحَرّة بحرّة خيبر، الحقل البركانيّ الذي تقوم عليه خيبر، أمّا النخيل والسواقي فهي ثروة خيبر التي عومل عليها أهلها بعدُ بشطر ما يخرج منها (صحيح البخاري ٢٢٨٥). ويذكّر ضوء الصباح بقوله ﷺ: «فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» (صحيح البخاري ٤١٩٧).

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

غزوة خيبر — مقدّمة
١. خيبر: مدينة الحصون في قلب الواحة — كتب السيرة
٢. الفتح القريب الموعود — الفتح ٤٨: ١٨–٢١
٣. مسير الليل ووحداء عامر — صحيح البخاري ٤١٩٦
٤. «خَرِبَتْ خيبرُ!» — صحيح البخاري ٤١٩٧
٥. حصنًا بعد حصن — شكل؛ كتب السيرة
٦. الراية لرجلٍ — صحيح البخاري ٤٢١٠
٧. خيرٌ من حمر النَّعَم — صحيح البخاري ٤٢١٠
٨. مَرْحب وحصن القَموص — صحيح مسلم ١٨٠٧؛ كتب السيرة
٩. الأعمال بالخواتيم — صحيح البخاري ٤٢٠٢
١٠. الشَّمْلة التي تشتعل نارًا — صحيح البخاري ٤٢٣٤؛ آل عمران ٣: ١٦١
١١. لحوم الحمر الأهليّة — صحيح البخاري ٤٢١٧
١٢. المعاملة بشطر الثمر — صحيح البخاري ٢٢٨٥
١٣. صفيّة: من الأسر إلى أمّ المؤمنين — صحيح البخاري ٥٠٨٦
١٤. جعفر وأهل السفينة — صحيح البخاري ٤٢٣٠
١٥. أبو هريرة يقدم خيبر — صحيح البخاري ٤٢٣٧
١٦. الشاة المسمومة — صحيح البخاري ٣١٦٩
١٧. أثر السمّ إلى آخر الحياة — صحيح البخاري ٤٤٢٨
١٨. فَدَك ومال الفيء — الحشر ٥٩: ٦–٧
١٩. قسمة الغنائم — الأنفال ٨: ٤١
٢٠. لا إكراه في الدين — البقرة ٢: ٢٥٦
٢١. مصادر قصص خيبر — شكل؛ جدول
٢٢. طريق العودة من خيبر — صحيح البخاري ٤٢٠٥، ٢٨٨٩؛ صحيح مسلم ٦٨٠
٢٣. أحكام من خيبر — صحيح البخاري ٤٢١٦، ٨٥٣، ٢٢٠١؛ صحيح مسلم ١٤٠٦، ١٥٩١
٢٤. أعلام غزوة خيبر — جدول؛ صحيح مسلم ١٨٠٧
٢٥. خيبر بين الأمس واليوم — الجغرافيا والآثار
٢٦. الخطّ الزمني لغزوة خيبر — جدول؛ صحيح البخاري ٢٣٣٨
٢٧. أسئلة شائعة عن غزوة خيبر — اثنا عشر سؤالًا
٢٨. الدروس والخاتمة
المراجع
الدعم والتبرّع

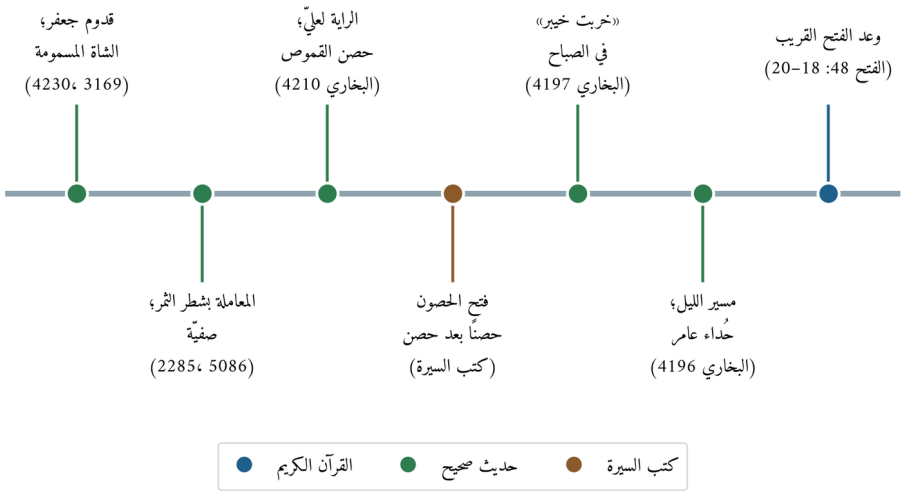
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

غزوة خيبر

خُتمت الحلقة الخامسة عشرة من «السيرة النبوية» بسورة الفتح التي وعدت أهلَ بيعة الرضوان ﴿**فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ (٤٨: ١٨). ولم يطل انتظار الوعد؛ فبعد نحو **شهرين** من العودة من الحديبية، **في المحرّم سنة سبعٍ للهجرة**، سار رسول الله ﷺ شمالًا إلى **خيبر**.

وخيبر واحةٌ خصبة حصينة، لجأ إليها زعماء بني النضير الذين أُجلوا من المدينة (الحلقة ١١)، وكانت مركز التحريض على الأحزاب (الحلقة ١٢). فأنهت غزوة خيبر الخطر الآتي من الشمال، ومنها جاءت القصص المشهورة: **الراية التي دُفعت إلى عليّ**، وقدوم **جعفر** من الحبشة، **والشاة المسمومة**.

الخطّ الزمني لغزوة خيبر (المحرّم 7هـ)



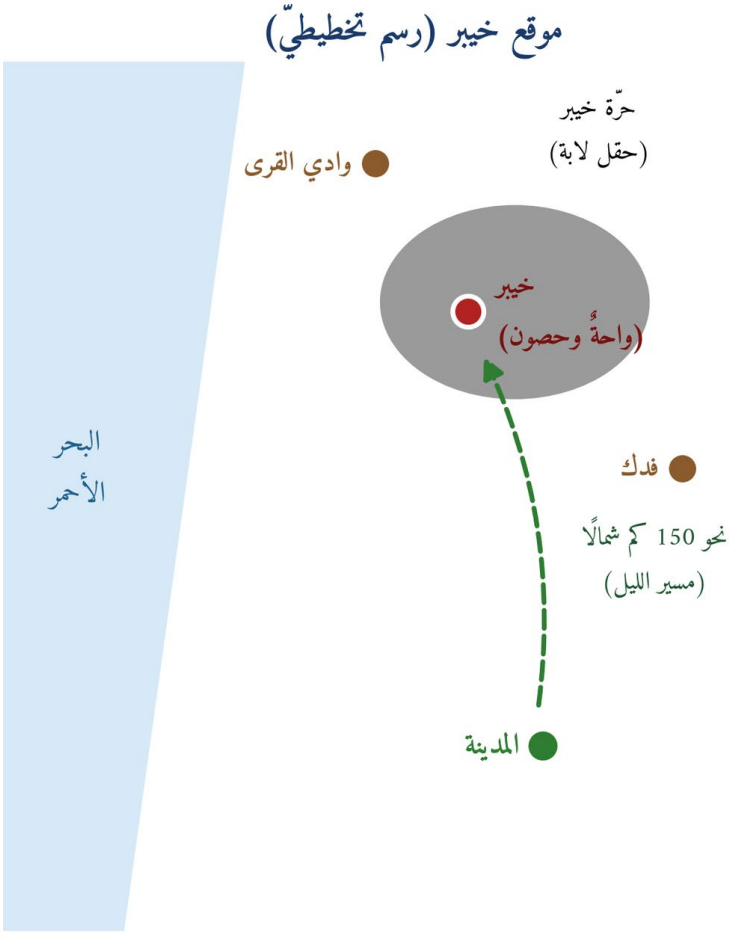
المشهور أنّها في المحرّم 7هـ (مايو 628م)، بعد نحو شهرين من الحديبية.

شكل ١: الخطّ الزمني لغزوة خيبر.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

خيبر: مدينة الحصون في قلب الواحة

خيبر تقع على نحو **١٥٠ كم** شمال المدينة، وهي واحةٌ اشتهرت بـ**نخيلها** الواسع وعيونها الكثيرة، ومن أخصب المناطق الزراعيّة في الحجاز. وقد بنى أهلها **حصونًا** حجريّة منيعة فوق التلال، وادّخروا فيها المؤن لمدّةٍ طويلة.



رسمٌ تخطيطيّ فقط. تقع خيبر على نحو 150 كم شمال المدينة، على طرف حرّة خيبر — من أكبر الحقول البركانيّة في جزيرة العرب.

شكل ٢: موقع خيبر شمال المدينة (رسم تخطيطيّ).

لفتة علميّة: واحةٌ في حقلٍ بركانيّ

تقع خيبر على طرف **حَرّة خيبر**، وهي من أكبر **الحقول البركانيّة** في جزيرة العرب، تمتدّ على نحو ١٤٬٠٠٠ كم² وفيها مئات المخاريط وسيول اللابة البازلتيّة (ويكيبيديا، «Harrat Khaybar»). والبازلت المتشقّق المسامّيّ يسمح لـ**ماء المطر** بـ**التسرّب** إلى باطن الأرض فيُخزَن مياهًا جوفيّة، ثم يخرج **عيونًا** عند أطراف الحرّة.

وهذا سرّ خصوبة خيبر: أرضٌ تبدو سوداء قاحلة في ظاهرها تختزن الماء في باطنها. قال الله تعالى في الماء الذي يُسكنه في الأرض: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ (المؤمنون ٢٣: ١٨). والعبرة: أنّ ثروة خيبر **نعمةٌ من الله**، وهذه النعمة صارت بعدُ أمانةً في أيدي المسلمين.

الفتح القريب الموعود

في طريق العودة من الحديبية وعد الله الذين بايعوا ثوابًا: ﴿فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ تفسير ابن كثير ٤٨: ١٨.

﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ﴾ تفسير ابن كثير ٤٨: ٢٠.

بيّن ابن كثير والمفسّرون أنّ «**الفتح القريب**» و«**المغانم المعجَّلة**» هي **خيبر**. وتذكر كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ لم يخرج إلى خيبر إلا بـ**أهل الحديبية**، وأنّ أموال خيبر قُسمت فيهم خاصّة — وفاءً بوعد الله.

الوعد في سورة الفتح	تحقّقه
«فتحًا قريبًا» (٤٨: ١٨)	فُتحت خيبر بعد شهرين
«مغانم كثيرة» (٤٨: ١٩–٢٠)	بساتين خيبر وأرضها
«وكفّ أيدي الناس عنكم» (٤٨: ٢٠)	لم تتمكّن غطفان من نصرة خيبر (كتب السيرة)
«وأخرى لم تقدروا عليها» (٤٨: ٢١)	مكّة والبلاد التي فُتحت بعدُ

والعبرة: أنّ **وعد الله لا يُخلَف**. فالذين صبروا على شروط الحديبية الشديدة نالوا الآن النصر والرزق الواسع.

لأهل الحديبية وحدهم

تذكر كتب السيرة أنّه قبل المسير أراد أناسٌ لم يشهدوا الحديبية — ومنهم أعرابٌ تخلّفوا من قبل — أن يخرجوا طمعًا في الغنيمة. وقد أخبر الله بذلك في سورة الفتح: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ (الفتح ٤٨: ١٥).

فلم يخرج رسول الله ﷺ إلا بمن **جاهد بإخلاص** في الحديبية. والعبرة: أنّ الجزاء لمن ثبت في **الشدّة**، لا لمن يحضر عند المغنم وحده.

مسير الليل وحُداء عامر

سار جيش المسلمين ليلًا. ويحكي سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أنّ رجلًا قال لعامر بن الأكوع، عمّه: «أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟» وكان عامرٌ شاعرًا، فنزل يحدو بالقوم يقول: «**اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا...**» صحيح البخاري ٤١٩٦.

فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟» قالوا: عامر بن الأكوع. قال: «**يَرْحَمُهُ اللَّهُ**». فقال رجلٌ من القوم: «وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ». وقد فهم الصحابة أنّ دعاءه بالرحمة يعني أنّ عامرًا سيُستشهد (صحيح البخاري ٤١٩٦).

من كتب السيرة: السيف الذي ارتدّ

وفي القتال بخيبر كان سيف عامرٍ قصيرًا، فلمّا ضرب به يهوديًّا رجع ذُباب سيفه فأصاب ركبته فمات منه. فقال بعض الناس: حبط عمله، قتل نفسه بسلاحه. فأتى سلمةُ رسولَ الله ﷺ حزينًا، فقال ﷺ: «**كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ**» — وجمع بين إصبعيه (صحيح البخاري ٤١٩٦).

المرجع:

صحيح البخاري ٤١٩٦؛ صحيح مسلم ١٨٠٢. https://sunnah.com/bukhari:4196

والعبرة: ألّا نتعجّل في **الحكم على عمل** أحدٍ بحسب طريقة موته؛ فالله يجزي على النيّة والعمل، ورسول الله ﷺ دافع عن عِرض صاحبه بعد موته.

«خَرِبَتْ خَيْبَرُ!»

بلغ رسول الله ﷺ خيبر ليلًا، لكنّه لم يُغِر في الظلام. ويحكي أنس بن مالك رضى الله عنه ما كان في الصباح:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤١٩٧

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ ـ رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَتَى خَيْبَرَ لَيْلاً، وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْمًا بِلَيْلٍ لَمْ يُغِرْ بِهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتِ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن مالك بن أنس، عن حُمَيد الطويل، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤١٩٧؛ وانظر أيضًا رقم ٣٧١، ٤٢٠٠؛ وصحيح مسلم رقم ١٣٦٥.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4197

وفي روايةٍ أخرى ذكر أنسٌ أنّ رسول الله ﷺ **كان ينتظر الصبح** قبل الإغارة؛ فإن سمع أذانًا كفّ، وإلا أغار (صحيح البخاري ٦١٠). فكان الأذان علامةً على إسلام القوم.

آداب القتال	في هذا الحديث
لا إغارة بالليل	انتظار الصبح حتى يتبيّن الأمر
مراعاة شعائر الإسلام	سماع الأذان قبل الإقدام (البخاري ٦١٠)
قد سبق الإنذار	«فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ»

آداب القتال	في هذا الحديث
التكبير	«اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ» (البخاري ٣٧١)

وقوله ﷺ «**فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ**» مأخوذٌ من القرآن الكريم (الصافّات ٣٧: ١٧٧). والعبرة: أنّ الإسلام لا يُغير بغتةً بلا إنذار، **ويصون دم** من لعلّه قد أسلم.

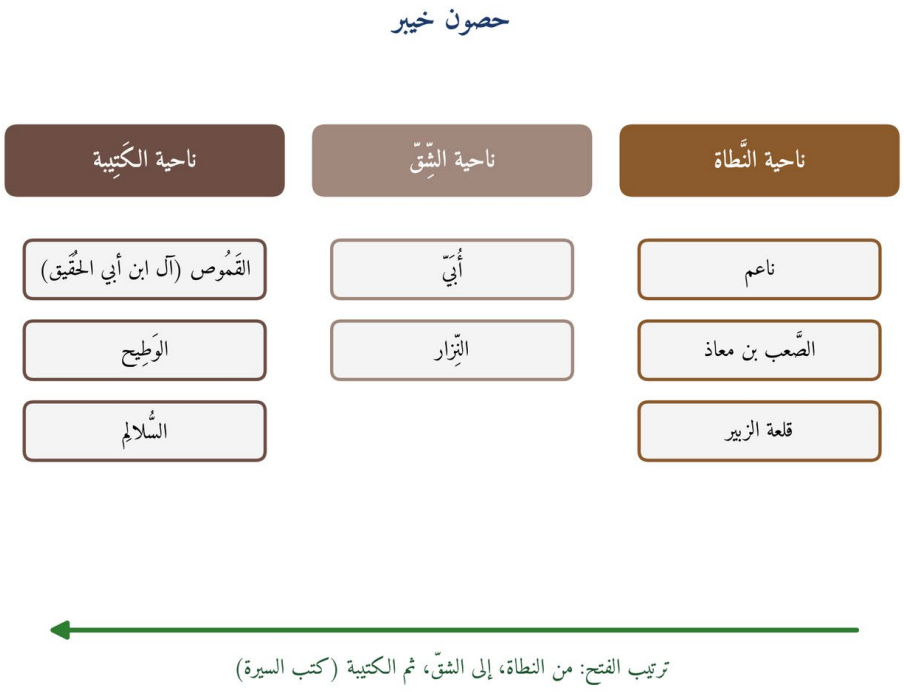
التكبير: الله أكبر

وفي روايةٍ أخرى لأنس بدأ رسول الله ﷺ بقوله «**اللَّهُ أَكْبَرُ**» قبل أن يقول «خربت خيبر» (صحيح البخاري ٣٧١). فالتكبير يذكّر بأنّ **الله أكبر** من أمنع الحصون وأكثر الجيوش.

والعبرة: أنّ المؤمن يبدأ كلّ عملٍ عظيم **باستحضار عظمة الله**، فلا يرهب قلبُه حجمَ التحدّي، ولا يغترّ بقوّته.

حصنًا بعد حصن

لم تكن خيبر حصنًا واحدًا، بل **مجموعة حصون** متفرّقة في عدّة نواحٍ. وتذكر كتب السيرة أنّ المسلمين فتحوها واحدًا بعد واحد في نحو **عشرين ليلة** أو أكثر.



أسماء الحصون وترتيبها بحسب كتب السيرة (ابن إسحاق، الواقدي)؛ ويختلف عددها وأسماؤها قليلًا بين الروايات.

شكل ٣: حصون خيبر كما في كتب السيرة.

من كتب السيرة: قوّة الفريقين

تقدّر كتب السيرة جيش المسلمين بنحو **ألفٍ وأربعمائة** — وهم أهل الحديبية — ومعهم نحو مائتي فرس. وقُدّر مقاتلة خيبر بنحو **عشرة آلاف**. وخرجت **غطفان**، حلفاء خيبر، لنصرتهم، ثم رجعت خوفًا على ديارها أن تُغزى.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبويّة؛ الواقدي، المغازي؛ ويكيبيديا، «Battle of Khaybar».
https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Khaybar

كان الحصار شديدًا (الباب ١١). والعبرة: أنّ النصر الموعود يحتاج مع ذلك إلى **الصبر والعمل**.

الراية لرجل

استعصى أحد أمنع الحصون أيّامًا، فقال رسول الله ﷺ كلمةً بات لها كلّ صحابيٍّ يرجو. يروي سهل بن سعد رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢١٠

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقِيلَ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ. فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢١٠؛ وانظر أيضًا رقم ٢٩٤٢، ٣٧٠١؛ وصحيح مسلم رقم ٢٤٠٦.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4210

«يحبّ الله ورسوله»

تمنّى الصحابة كلّهم الراية، لا حبًّا في الإمارة، بل لـ**الصفة الموعودة**: أن يحبّه الله ورسوله. قال عمر رضى الله عنه: «مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ» (صحيح مسلم ٢٤٠٥).

وقد شهد الجيش كلّه المعجزة في عيني عليّ – إذ برأتا في الحال بريق رسول الله ﷺ ودعائه. والعبرة: أنّ **محبّة الله ورسوله** أعلى منزلةٍ يتطلّع إليها الصحابة، فوق المال والجاه.

عليٌّ الأرمد

ويزيد سلمة بن الأكوع رضى الله عنه تفصيلًا يُظهر همّة عليّ: فمع رمد عينيه **أبى أن يتخلّف** عن رسول الله ﷺ

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٠٩

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ، رضى الله عنه قَالَ كَانَ عَلِيٌّ ـ رضى الله عنه ـ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ رَمِدًا فَقَالَ أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَحِقَ، فَلَمَّا بِتْنَا اللَّيْلَةَ الَّتِي فُتِحَتْ قَالَ لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا ـ أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا ـ رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يُفْتَحُ عَلَيْهِ. فَنَحْنُ نَرْجُوهَا فَقِيلَ هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ فَفُتِحَ عَلَيْهِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن مسلمة، عن حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عُبَيد، عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢٠٩؛ وانظر أيضًا رقم ٢٩٧٥، ٣٧٠٢؛ وصحيح مسلم رقم ٢٤٠٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4209

والعبرة: أنّ عليًّا لم يجعل المرض عذرًا للتخلّف، فأكرمه الله بشرفٍ تمنّاه الجميع. وربّما فتح **الجِدُّ في حال الشدّة** بابَ كرامةٍ لم تكن في الحسبان.

خيرٌ من حُمْرِ النَّعَم

تأمّل سؤال عليّ وجواب رسول الله ﷺ في حديث سهل بن سعد. قال عليّ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟» فلم يُجبه بأمرٍ قتاليّ، بل بـ**أمرٍ دعويّ**: «ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ... **فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**.»

وحُمْر النَّعَم أنفس أموال العرب يومئذٍ — كالسيّارات الفاخرة في زماننا. فعلّم رسول الله ﷺ أنّ **هداية إنسانٍ واحد** أثمن من أغلى الأموال.

وصيّته ﷺ لعليّ	المبدأ
«انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ»	بلا عجلةٍ ولا تهوّر
«حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ»	المواجهة وجهًا لوجه
«ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ»	الدعوة قبل القتال
«وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ»	البيان الواضح
«خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»	الغاية الهداية لا المال

والعبرة: أنّ غاية الجهاد في الإسلام **فتحُ طريق الهداية**، لا انتهاب الأموال ولا الانتقام. وكلّ مسلم، في أيّ عملٍ كان، يستطيع أن ينال «حُمْر النَّعَم» هذه بأن يكون سببًا في معرفة أحدٍ لربّه.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

مَرْحَب وحصن القَمُوص

كان حصن **القَمُوص**، حصن آل ابن أبي الحُقَيق، من أمنع حصون خيبر. فخرج فارسٌ يهوديّ مشهور، هو **مَرْحَب**، يدعو إلى المبارزة ويرتجز مفتخراً بنفسه.

وروى الإمام مسلم في حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه الطويل أنّ عليًّا خرج إليه وهو يرتجز: «**أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ...**» فضرب رأس مرحب فقتله، **وكان الفتح على يديه**) صحيح مسلم ١٨٠٧.(

من كتب السيرة: قصّة باب الحصن

يروي بعض كتب السيرة أنّ عليًّا اقتلع **باب حصن** خيبر فتترّس به، ثم عجز عن رفعه بعد ذلك عدّة رجال. وهذه القصّة مشهورة بين الناس، لكنّ **أسانيدها ضعيفة** عند أئمّة الحديث كالذهبي وابن حجر. وإنّما تُذكر هنا ليعرف القارئ درجتها، لا على أنّها روايةٌ ثابتة.

والذي **صحّ**: أنّ عليًّا أخذ الراية، وبرئت عيناه، وقتل مرحبًا، وفُتح الحصن على يديه (البخاري ٤٢١٠؛ مسلم ١٨٠٧).

المرجع:

صحيح مسلم ١٨٠٧؛ ابن حجر، فتح الباري؛ الذهبي، ميزان الاعتدال. https://sunnah.com/muslim:1807

والعبرة: أنّ بطولات الصحابة عظيمةٌ بالروايات الصحيحة وحدها؛ **فلا حاجة إلى الزيادة** عليها بالروايات الضعيفة لتكريمهم.

الأعمال بالخواتيم

ووقع بخيبر أيضًا حدثٌ يوقظ القلوب في **النيّة وخاتمة العمل**. يحكي سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٠٢

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ الآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ لاَ يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلاَ فَاذَّةً إِلاَّ اتَّبَعَهَا، يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقِيلَ مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلاَنٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا صَاحِبُهُ. قَالَ فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ ـ قَالَ ـ فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَمَا ذَاكَ. قَالَ الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ أَنَا لَكُمْ بِهِ. فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ، ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ فِي الأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهْوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهْوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢٠٢؛ وانظر أيضًا رقم ٢٨٩٨، ٦٤٩٣؛ وصحيح مسلم رقم ١١٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4202

قاتل الرجل قتالًا شديدًا حتى أثنى عليه الناس كلّهم. لكنّ رسول الله ﷺ علم بالوحي **ما خفي**: أنّه لم يصبر على ألم جراحه فقتل نفسه — وهي كبيرةٌ في الإسلام. وبيّن العلماء أنّه في روايةٍ أخرى كان يقاتل **حميّةً لقومه**، لا لله.

وقال رسول الله ﷺ أيضًا: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ**» (صحيح البخاري ٦٦٠٧). ونحن لا ندري بمَ يُختم لنا، فندعو الله دائمًا أن **يثبّت قلوبنا** على دينه.

والإسلام يرى النفس **أمانةً من الله**، وينهى عن إيذاء المرء نفسه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (النساء ٤: ٢٩). فالألم والبلاء، مهما اشتدّ، يُواجَه بالصبر وطلب العون. والعبرة: **لا تغترّ بالظاهر**، وجدّد النيّة لله دائمًا.

دعاء الثبات

ولأنّ خاتمة العمل مجهولة كان رسول الله ﷺ نفسه يُكثر أن يقول: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**» – جامع الترمذي ٢١٤٠، وحسّنه).

فإذا كان رسول الله ﷺ المعصوم يسأل الثبات، فنحن أحوج إليه. والعبرة: لا **تأمن** أبدًا بما قدّمت من عمل، بل داوم على الدعاء والعمل إلى آخر العمر.

الشَّمْلة التي تشتعل نارًا

وبعد النصر جاء ابتلاءٌ جديد: **الغنائم**. فقد قضى الإسلام أن تُجمع الغنائم وتُقسَم بالعدل، ولا يأخذ أحدٌ منها شيئًا قبل القسمة. ويحكي أبو هريرة رضى الله عنه حادثةً مهيبة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٣٤

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ حَدَّثَنِي ثَوْرٌ، قَالَ حَدَّثَنِي سَالِمٌ، مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ يَقُولُ افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ، وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلاَ فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرَ وَالإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا. فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ، فَقَالَ هَذَا شَىْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن محمد، عن معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن مالك بن أنس، عن ثور بن زيد، عن سالم مولى ابن مطيع، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢٣٤؛ وانظر أيضًا رقم ٦٧٠٧؛ وصحيح مسلم رقم ١١٥.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4234

وقد حذّر القرآن الكريم تحذيرًا شديدًا من الغلول: ﴿**وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٦١.

تصوّر: عبدٌ قُتل وهو في خدمة رسول الله ﷺ — وظنّه الناس شهيدًا — لكنّ **شَمْلةً** أخذها بغير حقّ صارت عليه نارًا. بل **ذُكر الشِّراك** الواحد أنّه «من نار».

والعبرة اليوم: أنّ **المال العامّ** — مال الشركة، ومخصّصات الدولة، وأموال المسجد — أمانةٌ عظيمة. وأخذ القليل منه بغير حقّ داخلٌ في الغلول المتوعَّد عليه بالنار.

الغلول في زماننا

قال رسول الله ﷺ :«**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**») صحيح مسلم ١٨٣٣.(

واليوم قد يكون الغلول في صورة **الرشوة، والمطالبات الكاذبة، واختلاس الأموال**، واستعمال ممتلكات العمل في المصالح الشخصيّة. والعبرة: لا شيء «أصغر من أن يُحاسَب عليه» في الأمانة — إبرةً كان أو شِراكًا أو ورقةً من أوراق المكتب.

لحوم الحمر الأهليّة

في جوع الحصار ذبح الصحابة **حُمُرًا أهليّة** وطبخوها، فجاء النهي من رسول الله ﷺ:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢١٧

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن مقاتل، عن عبد الله بن المبارك، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢١٧؛ وانظر أيضًا رقم ٤٢١٨-٤٢٢٧؛ وفي صحيح مسلم من حديث عليّ رقم ١٤٠٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4217

وفي روايةٍ أخرى أمر رسول الله ﷺ **بإكفاء القدور وهي تفور بلحوم الحمر**، وقال إنّها «رِجْسٌ» (صحيح البخاري ٤١٩٨-٤١٩٩). فأطاع الصحابة في الحال، مع جوعهم وقد كاد اللحم أن ينضج.

حكمٌ من خيبر	التفاصيل
لحوم الحمر الأهليّة	حرامٌ أكلها (البخاري ٤٢١٧؛ مسلم ١٤٠٧)
الحمار الوحشيّ	حلال، لأنّه من الصيد
لحوم الخيل	مباحة (البخاري ٤٢١٩)
كلّ ذي نابٍ من السباع	حرامٌ أكله (مسلم ١٩٣٤)

والعبرة: **الطاعة الفوريّة**، ولو في حال الجوع.

المعاملة بشطر الثمر

بعد فتح خيبر صارت أرضها للمسلمين، لكنّ رسول الله ﷺ لم يُخرج أهلها، بل عقد معهم **اتّفاقًا اقتصاديًّا** حكيمًا:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٢٨٥

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَيْبَرَ أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ الْمَزَارِعَ كَانَتْ تُكْرَى عَلَى شَىْءٍ سَمَّاهُ نَافِعٌ لاَ أَحْفَظُهُ. وَأَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ حَدَّثَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ كِرَاءِ الْمَزَارِعِ. وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ حَتَّى أَجْلاَهُمْ عُمَرُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن موسى بن إسماعيل، عن جُوَيرية بن أسماء، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما؛ وعن رافع بن خَدِيج؛ وعبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، حديث رقم ٢٢٨٥؛ وانظر أيضًا رقم ٢٣٢٩، ٢٣٣٨؛ وصحيح مسلم رقم ١٥٥١.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2285

ويُعرف هذا الاتّفاق **بالمساقاة** (في الشجر) **والمزارعة** (في الزرع): يدفع صاحب الأرض أرضه إلى العامل، ويُقسم الخارج بينهما نصفين. وكان أهل خيبر أمهر بنخيلهم، والمسلمون مشغولون بالدعوة والدفاع.

محاسن الاتّفاق	البيان
بقاء الأهل في أرضهم	لم يفقدوا مساكنهم ولا معايشهم
الانتفاع بالخبرة	الزرّاع المهرة يواصلون عمارة البساتين
قسمة الخارج بالعدل	نصفٌ للعامل ونصفٌ للمسلمين

محاسن الاتّفاق	البيان
أصلٌ في فقه المعاملات	دليل جواز المساقاة والمزارعة

من كتب السيرة: خَرْص عبد الله بن رواحة

روى الإمام مالك وغيره أنّ **عبد الله بن رواحة** رضى الله عنه كان يُبعث كلّ موسمٍ ليَخرُص ثمر خيبر. فحاول أهل خيبر أن يرشوه بحليّ نسائهم ليخفّف عنهم، فقال: «**وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيَّ، وَإِنَّكُمْ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، وَمَا يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ وَحُبِّي إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لَا أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ**». فقالوا: «بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ».

المرجع:

موطّأ الإمام مالك، كتاب المساقاة؛ مسند أحمد.

والعبرة: أنّ العدل في المعاملات يشمل **الناس جميعًا**، مسلمين وغير مسلمين. وبقي هذا الاتّفاق إلى زمن عمر رضى الله عنه الذي أجلاهم بعدُ (صحيح البخاري ٢٢٨٥).

مبدأ المشاركة في الاقتصاد الإسلاميّ

صار اتّفاق خيبر أصلًا لمبدأ **المشاركة في الربح والمخاطرة** في الاقتصاد الإسلاميّ. ففي المساقاة والمزارعة يتحمّل صاحب الأرض والعامل **المخاطرة معًا**: إن كثر الخارج ربحا جميعًا، وإن قلّ نال كلٌّ منهما قليلًا.

وهذا المبدأ نفسه مطبَّقٌ اليوم في **المصرفيّة الإسلاميّة**، كالمضاربة والمشاركة، وهو ما يميّزها عن القروض الربويّة. والعبرة: أنّ العدل الاقتصاديّ أن يكون **الغُنم والغُرم مشتركين**.

صفيّة: من الأسر إلى أمّ المؤمنين

كان من سبي خيبر **صفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب**، ابنة سيّد بني النضير. قُتل أبوها في أمر بني قريظة (الحلقة ١٣)، وقُتل زوجها بخيبر. فخيّرها رسول الله ﷺ، فاختارت الإسلام. يروي أنس بن مالك رضى الله عنه:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٥٠٨٦**
>
> حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، وَشُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَعْتَقَ صَفِيَّةَ، وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا.
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن حمّاد بن زيد، عن ثابت البُناني وشعيب بن الحبْحاب، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من جعل عتق الأمة صداقها، حديث رقم ٥٠٨٦؛ وانظر أيضًا رقم ٣٧١، ٤٢٠٠؛ وصحيح مسلم رقم ١٣٦٥.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:5086

لم يجعل رسول الله ﷺ صفيّة أَمَةً، بل **أعتقها** وتزوّجها وجعل عتقها صداقها، فصارت من **أمّهات المؤمنين**. وفي ذلك تكريمٌ لها وردٌّ لمكانتها بنتًا لسيّد قومها.

ولمّا بكت صفيّة لأنّ حفصة قالت لها «بنت يهوديّ»، طيّب رسول الله ﷺ خاطرها فقال: **«إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ (هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ (موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟»** (جامع الترمذي ٣٨٩٤، وصحّحه الألباني).

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **أكرم** امرأةً فقدت كلّ شيء.

ركبةٌ لصفيّة

روى أنس رضى الله عنه أنّه في طريق العودة من خيبر حوّى رسول الله ﷺ لصفيّة وراءه على البعير، ثم **جلس عند بعيره فوضع ركبته**، فوضعت صفيّة رجلها على ركبته حتى ركبت (صحيح البخاري ٤٢١١).

قائد الأمّة يخفض ركبته لزوجته التي فقدت أهلها حديثًا. والعبرة: أنّ **الرفق والتكريم** للزوجة من سنّة رسول الله ﷺ، لا علامة ضعف.

جعفر وأهل السفينة

ازداد يوم فتح خيبر فرحًا بقدوم ركبٍ طال انتظاره: **جعفر بن أبي طالب** رضى الله عنهوالصحابة الذين هاجروا إلى **الحبشة** منذ أكثر من عشر سنين (الحلقة ٣) قدموا أخيرًا، ومعهم أبو موسى الأشعريّ وقومه من اليمن. يحكي أبو موسى رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٣٠

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رضى الله عنه - قَالَ بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا، وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ - إِمَّا قَالَ بِضْعٌ وَإِمَّا قَالَ - فِي ثَلاَثَةٍ وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِي، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لأَهْلِ السَّفِينَةِ - سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهْىَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ مَنْ هَذِهِ قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ قَالَتْ أَسْمَاءُ نَعَمْ. قَالَ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ كَلاَّ وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم وَايْمُ اللَّهِ، لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا، وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ لاَ أَكْذِبُ وَلاَ أَزِيغُ وَلاَ أَزِيدُ عَلَيْهِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن العلاء، عن أبي أسامة، عن بُرَيد بن عبد الله، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢٣٠-٤٢٣١؛ وصحيح مسلم رقم ٢٥٠٢-٢٥٠٣.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4230

«ولكم هجرتان»

نقلت أسماء بنت عُمَيس كلام عمر إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ — أَهْلَ السَّفِينَةِ — هِجْرَتَانِ**». قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالًا يسألونني عن هذا الحديث، **مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ** ولا أعظم في أنفسهم ممّا قال لهم ﷺ (صحيح البخاري ٤٢٣١).

من كتب السيرة: «ما أدري بأيّهما أَسَرّ»

تروي كتب السيرة أنّ جعفرًا لمّا قدم التزمه رسول الله ﷺ وقبّل جبهته وقال: «مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أُسَرُّ: بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ». وقد **حسّنها بعض العلماء**، وهي مشهورة في كتب السيرة.

المرجع:

الحاكم، المستدرك؛ الطبراني؛ ابن هشام، السيرة النبويّة.

والعبرة: أنّ صبر أهل الحبشة — سنين في بلدٍ غريب بعيدًا عن رسول الله ﷺ — **لم يذهب سدًى**. فالله ورسوله يقدّران تضحيةً لا يراها الناس. ويدلّ كلام أسماء على **شجاعة المرأة** في الدفاع عن الحقّ بصدق.

أبو هريرة يقدم خيبر

وممّن قدم خيبر رجلٌ من دَوْس باليمن صار بعدُ **أكثر الصحابة رواية للحديث** في تاريخ الإسلام: **أبو هريرة** رضى الله عنه. قال هو نفسه: «**أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِخَيْبَرَ بَعْدَمَا افْتَتَحُوهَا**» (صحيح البخاري ٤٢٣٧).

صحب أبو هريرة رسولَ الله ﷺ نحو **أربع سنين** فقط، لكنّه روى أكثر من **خمسة آلاف حديث**. وبيّن سرّ ذلك فقال: «إنّ الناس يقولون: أكثر أبو هريرة... وإنّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْق بالأسواق، وإنّ إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإنّ أبا هريرة **كان يلزم رسول الله** ﷺ بشِبَع بطنه» (صحيح البخاري ١١٨).

والعبرة: أنّ **المدّة القصيرة** قد تُثمر علمًا عظيمًا إذا اغتُنمت بكلّ القلب. وأكثر الأحاديث التي نتعلّمها اليوم وصلت إلينا عن هذا الرجل الذي قدم خيبر.

الدعاء لأمّ أبي هريرة

كانت أمّ أبي هريرة لم تُسلم بعد، فأسمعته يومًا في رسول الله ﷺ ما يكره، فأتاه أبو هريرة يبكي وسأله أن يدعو لها. فقال رسول الله ﷺ:«**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**». فلمّا رجع أبو هريرة وجدها قد اغتسلت ونطقت بالشهادتين (صحيح مسلم ٢٤٩١).

والعبرة: أنّ **برّ الوالدين** يشمل الدعاء لهما بالهداية بصبرٍ ورحمة، وإن آذيانا.

الشاة المسمومة

بعد فتح خيبر وقعت محاولةٌ لقتل رسول الله ﷺ، إذ أهدت امرأةٌ يهوديّة، هي **زينب بنت الحارث** (كما في كتب السيرة)، شاةً مشويّةً مسمومة. يروي أبو هريرة رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣١٦٩

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم اجْمَعُوا إِلَىَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ. فَجُمِعُوا لَهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَىْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ. فَقَالُوا نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَنْ أَبُوكُمْ. قَالُوا فُلاَنٌ. فَقَالَ كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ. قَالُوا صَدَقْتَ. قَالَ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَىْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَهْلُ النَّارِ. قَالُوا نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ـ ثُمَّ قَالَ ـ هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَىْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ. فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا. قَالُوا نَعَمْ. قَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ. قَالُوا أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والموادعة، حديث رقم ٣١٦٩؛ وانظر أيضًا رقم ٤٢٤٩، ٥٧٧٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3169

وكان جوابهم مدهشًا: السمّ **امتحانٌ للنبوّة**؛ فإن كان نبيًّا لم يضرّه. وفي روايةٍ أخرى ذكر أنسٌ أنّ المرأة جيء بها إليه فقالت: أردتُ لأقتلك. فقال: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ». قالوا: ألا نقتلها؟ قال: «لَا» (صحيح البخاري ٢٦١٧).

من كتب السيرة: بِشْر بن البراء

تذكر كتب السيرة أنّ صحابيًّا هو **بِشْر بن البراء بن مَعْرُور** أكل من تلك الشاة فمات منها. وفي بعض الروايات أنّ المرأة قُتلت بعدُ **قِصاصًا** لموت بشر. وجمع العلماء بين الروايات: أنّه ﷺ لم يعاقبها على ما فعلت به، وإنّما عوقبت بدم بشر.

المرجع:

سنن أبي داود ٤٥٠٩-٤٥١٢؛ ابن حجر، فتح الباري. https://sunnah.com/abudawud:4512

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **عفا** عمّا كان في حقّ نفسه، ولو كان محاولة قتل، أمّا حقوق الآخرين فمحفوظة.

أثر السمّ إلى آخر الحياة

لم يمضغ رسول الله ﷺ من اللحم إلا قليلًا ثم لفظه، لكنّ أثره بقي في جسده. وبعد نحو أربع سنين، في المرض الذي توفّي فيه، سمعته عائشة رضى الله عنها يقول:

«يَا عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ» (صحيح البخاري ٤٤٢٨).

وذكر بعض السلف، كابن مسعود رضى الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ مات **شهيدًا** بأثر ذلك السمّ. فجمع الله له شرف النبوّة وشرف الشهادة.

البند	البيان
المعجزة	أخبرته الشاة أنّها مسمومة (رواية أبي داود)
الحفظ	لم يسلّط الله المرأة على قتله
الأثر البعيد	وجد الألم إلى آخر حياته (٤٤٢٨)
الكرامة	مات شهيدًا (قول بعض العلماء)

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **بشرٌ** أيضًا يجد الألم ويحمل أثر البلاء سنين، ومع ذلك مضى يبلّغ الرسالة صابرًا إلى آخر حياته.

فَدَك ومال الفيء

لمّا انتشر خبر سقوط خيبر صالح أهلُ **فَدَك**، وهي واحةٌ قريبة، **بغير قتال** على نصف ثمار أرضهم (كتب السيرة). وما أُخذ بغير قتال يُسمّى **الفيء**، وحكمه يخالف حكم الغنيمة:

﴿**مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ تفسير ابن كثير ٥٩: ٧.

وتذكر الآية الحكمة صراحةً: ﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ**﴾. فمال الفيء يُصرف في نفقة آل رسول الله ﷺ، والباقي في **المصالح العامّة** — الفقراء واليتامى وأبناء السبيل.

والعبرة: أنّ الإسلام أرسى **مبدأ العدل الاقتصاديّ** منذ البداية؛ فلا يجوز أن يتداول المالَ قلّةٌ من الأغنياء، بل يجب أن يصل إلى المحتاجين.

قسمة الغنائم

قُسمت غنائم خيبر وفق الحكم الذي نزل بعد بدر: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ**﴾ تفسير ابن كثير ٨: ٤١.

فالخُمُس (**الخمس**) لله ولرسوله وللأصناف المذكورة في الآية، وأربعة الأخماس للمقاتلين. وروى ابن عمر رضى الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ جعل يوم خيبر **للفرس سهمين ولصاحبه سهمًا** (صحيح البخاري ٤٢٢٨).

وقُسمت أرض خيبر شطرين: شطرٌ لنوائب المسلمين ومن ينزل بهم، وشطرٌ قُسم على **أهل الحديبية** (سنن أبي داود ٣٠١٠). وكان أثر ذلك عظيمًا: فالمهاجرون الذين كانوا يعتمدون على الأنصار صار لهم مورد رزقٍ خاصّ. قالت عائشة رضى الله عنها: «**لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ قُلْنَا: الْآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ**» (صحيح البخاري ٤٢٤٢).

والعبرة: أنّ **نظام القسمة العادلة** — للمقاتلين والخيل والمصالح العامّة والضعفاء — يجعل ثمرة النصر للمجتمع كلّه، لا لقلّةٍ منه.

لا إكراه في الدين

وبعد النصر فإنّ رسول الله ﷺ **لم يُكره** أهل خيبر على الإسلام؛ فبقوا على دينهم، يعملون في أرضهم، ويعيشون في ظلّ العهد. وهذا تطبيق قول الله تعالى:

﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ تفسير ابن كثير ٢: ٢٥٦.

ووصيّة رسول الله ﷺ لعليّ — «**ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ**» — دعوةٌ لا إكراه. فغزوة خيبر كانت لإيقاف **الخطر العسكريّ** على المدينة، لا لإكراه أحدٍ على تغيير دينه. ومن اختار الإسلام، كصفيّة، اختاره راضيًا.

والعبرة: العدل، والوفاء بالعهد، و**حرّيّة الدين** — هذا وجه الإسلام بعد النصر كما ظهر في خيبر.

«ما شبعنا حتى فتحنا خيبر»

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :«**مَا شَبِعْنَا حَتَّى فَتَحْنَا خَيْبَرَ**» (صحيح البخاري ٤٢٤٣). فقد عاش الصحابة سنين في الضيق – يشدّون الحجر على بطونهم يوم الخندق (الحلقة ١٢)، ويجوعون في الحديبية – حتى فتح الله الرزق بخيبر.

والعبرة: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح ٩٤: ٦). فالصبر في الضيق **يُجزى بالسعة** آخر الأمر، والسعة بدورها تُبتلى **بالشكر والأمانة**.

نهاية عهد خيبر

استمرّت المعاملة بشطر الثمر طوال عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضى الله عنه. وفي زمن عمر رضى الله عنه وقعت أحداث، منها الاعتداء على عبد الله بن عمر بخيبر حتى فُدِعت يداه ورجلاه. فأجلاهم عمر استنادًا إلى أصل العهد: «نُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمُ اللَّهُ» (صحيح البخاري ٢٧٣٠).

وأعطاهم عمر رضى الله عنه **قيمة ما كان لهم من الثمر** مالًا وإبلًا وعُروضًا (صحيح البخاري ٢٧٣٠). والعبرة: أنّه حتى عند إنهاء العهد تُؤدّى **حقوق المال** للطرف الآخر بالعدل.

مصادر قصص خيبر

وصلتنا قصّة خيبر عبر ثلاثة أنواع من المصادر تتفاوت درجتها، ويميّز هذا الكتاب بينها ليعرف القارئ ما هو ثابت وما هو مشهور:

مصادر قصص خيبر

القرآن الكريم (5)

- الفتح القريب والمغانم (48: 18–21)
- النهي عن الغلول (3: 161)
- قسمة الغنيمة (8: 41)
- مال الفيء (59: 6–7)
- لا إكراه في الدين (2: 256)

حديث صحيح (10)

- «خربت خيبر» في الصباح
- الراية لعليّ؛ برء عينيه
- الهداية خيرٌ من حمر النعم
- الأعمال بالخواتيم
- الشملة والشراك من نار
- تحريم لحوم الحمر الأهليّة
- المعاملة بشطر الثمر
- عتق صفيّة
- جعفر وأهل السفينة؛ هجرتان
- الشاة المسمومة

كتب السيرة (3)

- أسماء الحصون وترتيبها
- رفع عليٍّ باب الحصن (رواية ضعيفة)
- صلح فدك بغير قتال

تُذكر أخبار كتب السيرة مع بيان درجتها في الباب المتعلّق بها.

شكل ٤: درجة مصادر قصص خيبر في هذا الكتاب.

القصة	المصدر والدرجة
الفتح القريب؛ الغلول؛ الخمس؛ الفيء؛ لا إكراه	القرآن الكريم (٤٨: ١٨–٢١؛ ٣: ١٦١؛ ٨: ٤١؛ ٥٩: ٦–٧؛ ٢: ٢٥٦) — قطعيّ
«خربت خيبر»؛ الراية؛ عليّ؛ الخواتيم؛ الشملة؛ الحمر	صحيح البخاري ٤١٩٦–٤٢٣٤ — صحيح
شطر الثمر؛ صفيّة؛ جعفر؛ أبو هريرة؛ السمّ	صحيح البخاري ٢٢٨٥، ٥٠٨٦، ٤٢٣٠–٤٢٣٧، ٣١٦٩، ٤٤٢٨ — صحيح
قتل عليّ مرحبًا	صحيح مسلم ١٨٠٧ — صحيح
«ابنة نبيّ»؛ خَرْص ابن رواحة	جامع الترمذي ٣٨٩٤؛ موطّأ مالك — صحيح/حسن
أسماء الحصون؛ عدد الجيش؛ فدك؛ باب الحصن	كتب السيرة — مشهور؛ قصّة باب الحصن ضعيفة

ليست قصص كتب السيرة مكذوبةً بالضرورة؛ فقد رواها علماء سيرةٍ ثقات. لكنّها **لا ترقى** إلى منزلة القرآن والحديث الصحيح. ولم **يُدرج** هذا الكتاب الإسرائيليات ولا الروايات الظاهرة الوضع.

طريق العودة من خيبر

روت الأبواب السابقة القتال والعهود والأحداث في خيبر نفسها. ويتتبّع هذا الباب مسير رسول الله ﷺ وأصحابه بعد فتح خيبر حتى رأوا جبل أحد من جديد. وفي هذا المسير دروسٌ صغيرة رُويت بأسانيد صحيحة، في الذكر والصلاة وحبّ الوطن.

«إنّكم لا تدعون أصمّ»

حديث: خفض الصوت بالتكبير

روى أبو موسى الأشعريّ رضى الله عنه أنّه لمّا غزا رسول الله ﷺ خيبر أشرف الناس على وادٍ فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ». ثم علّم أبا موسى «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، وقال إنّها كنزٌ من كنوز الجنّة.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٤٢٠٥.

يعلّم هذا الحديث أدب الذكر: فالله قريبٌ سميع، فلا حاجة إلى الصياح. ويُظهر أنّ رسول الله ﷺ في وسط الغزو كان يربّي أصحابه على أعمال القلوب.

ليلةٌ ناموا فيها حتى طلعت الشمس

حديث: صلاة الصبح الفائتة

روى أبو هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليلةً حتى إذا أدركه الكرى عرّس، وقال لبلال: «اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ». فصلّى بلالٌ ما قُدّر له، ثم استند إلى راحلته مواجهَ الفجر فغلبته عيناه، فلم يستيقظ أحدٌ — ولا رسول الله ﷺ — حتى ضربتهم الشمس. فأمرهم أن يقتادوا رواحلهم من ذلك المكان، ثم توضّأ وأمر بلالًا فأقام الصلاة فصلّى بهم الصبح. فلمّا قضى الصلاة قال: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»، ثم قرأ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه ٢٠: ١٤).

الدرجة: صحيح — صحيح مسلم ٦٨٠.

وسمّى العلماء هذه الحادثة «ليلة التعريس». ويُستفاد منها أنّ الصلاة الفائتة بنومٍ أو نسيان يجب قضاؤها متى ذُكرت، وأنّ النوم بلا تفريط ليس إثمًا؛ فقد وقع لرسول الله ﷺ نفسه تعليمًا للأمّة.

وادي القرى وتيماء

وفي طريق العودة نزل رسول الله ﷺ وادي القرى، وهناك قُتل العبد المسمّى مِدْعَمًا بسهم، فذكر ﷺ الشملة التي أخذها من الغنائم (الباب ١٠). وتذكر كتب السيرة أنّ أهل وادي القرى أُخضعوا وعوملوا معاملة خيبر، وأنّ أهل تيماء صالحوا بغير قتال وبقوا على أموالهم بأداء الجزية (ابن هشام؛ الواقدي). وهذه التفاصيل من كتب السيرة لا من الحديث الصحيح.

«هذا جبلٌ يحبّنا»

حديث: أحدٌ وحرم المدينة

روى أنس بن مالك رضى الله عنه، الذي خرج إلى خيبر يخدم رسول الله ﷺ، أنّه ﷺ لمّا رجع وبدا له أحد قال: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». ثم أشار بيده إلى المدينة وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ».

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٢٨٨٩.

أحدٌ موضعٌ استُشهد فيه سبعون صحابيًّا (الحلقة ١٠)، ومع ذلك لم يره رسول الله ﷺ جبل حزن، بل جبلًا محبوبًا. وحبّ المكان المليء بذكريات الجهاد من الفطرة التي أقرّها الإسلام.

المرحلة	الحدث	المصدر
الخروج إلى خيبر	التكبير بصوتٍ خفيض؛ «لا حول ولا قوّة إلا بالله»	صحيح البخاري ٤٢٠٥
وادي القرى	مقتل مِدْعَم؛ الشملة من الغنائم	صحيح البخاري ٤٢٣٤؛ كتب السيرة
تيماء	صلحٌ بغير قتال	كتب السيرة
في مسير الليل	النوم حتى طلوع الشمس؛ قضاء الصلاة	صحيح مسلم ٦٨٠
رؤية أحد	«جبلٌ يحبّنا»؛ المدينة حرم	صحيح البخاري ٢٨٨٩

العبرة

يعلّم طريق العودة من خيبر أنّ النصر لم يشغل رسول الله ﷺ عن التربية: فعُلّم الذكر بأدبه، وجُعل خطأ النوم درسًا في الأحكام، وتحوّلت ذكرى أحد المؤلمة إلى محبّة. فالمسلم الناجح يبقى متواضعًا، يحافظ على صلاته، ويقدّر مواطن جهاده.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أحكامٌ من خيبر

لم تكن خيبر ميدان قتالٍ فحسب، بل موضع نزول أحكامٍ يُعمل بها إلى اليوم. وقد تناول البابان ١١ و١٢ لحوم الحمر الأهليّة والمعاملة بشطر الثمر، ويجمع هذا الباب أحكامًا أخرى صحّ أنّها كانت يوم خيبر أو متعلّقة به.

تحريم نكاح المتعة

حديث: النهي يوم خيبر

روى عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ «نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ».

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٤٢١٦؛ وانظر صحيح مسلم ١٤٠٧.

نكاح المتعة زواجٌ إلى أجلٍ معلوم بعوضٍ معلوم، ينتهي بانقضاء الأجل. وقد أُذن فيه في أوّل الإسلام في أحوالٍ معيّنة ثم حُرّم. وفي رواية سَبْرة الجُهَني قال رسول الله ﷺ: «وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (صحيح مسلم ١٤٠٦). وهذا مذهب أهل السنّة والجماعة: نكاح المتعة حرامٌ على التأبيد.

وبحث العلماء وقت التحريم؛ إذ ذكرت رواية سبرة فتح مكّة، وذكرت رواية عليّ خيبر. فقال بعضهم: حُرّم بخيبر، ثم أُذن فيه أيّامًا عام الفتح، ثم حُرّم على التأبيد. وقال آخرون: قوله «يوم خيبر» في رواية عليّ راجعٌ إلى تحريم الحمر وحدها (ابن حجر، فتح الباري). والخلاف في الوقت لا في الحكم؛ فالحكم التحريم.

الثوم والمسجد

حديث: «فلا يقربنّ مسجدنا»

روى ابن عمر رضى الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال في غزوة خيبر: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ – يَعْنِي الثُّومَ – فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا».

الدرجة: صحيح – صحيح البخاري ٨٥٣؛ وانظر صحيح مسلم ٥٦١.

الثوم ليس حرامًا، وإنّما النهي عن إتيان المسجد بريحٍ تؤذي الناس والملائكة. وقاس العلماء عليه كلّ رائحةٍ كريهة تؤذي المصلّين، كرائحة الدخان.

القلادة من ذهبٍ وخَرَز

حديث: قلادةٌ بثنَي عشر دينارًا

قال فَضالة بن عُبَيد رضى الله عنه: «اشْتَرَيْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ قِلَادَةً بِاثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا، فِيهَا ذَهَبٌ وَخَرَزٌ، فَفَصَّلْتُهَا فَوَجَدْتُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنَ اثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَا تُبَاعُ حَتَّى تُفَصَّلَ».

الدرجة: صحيح – صحيح مسلم ١٥٩١.

وهذا الحديث أصلٌ في أنّ بيع الذهب بالذهب لا بدّ فيه من التماثل في الوزن، فإذا بيع شيءٌ مخلوطٌ بذهبٍ بذهب وجب أن يُعلم قدر الذهب فيه، حتى لا يقع الربا.

التمر الجَنيب والتمر الجَمْع

حديث: «لا تفعل»

روى أبو سعيد الخدريّ وأبو هريرة رضى الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ استعمل رجلًا على خيبر، فجاءه بتمرٍ جَنيب، فقال: «أَكُلُّ تَمْرِ خَيْبَرَ هَكَذَا؟» قال: لا والله يا رسول الله، إنّا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة. فقال: «لَا تَفْعَلْ، بِعِ الْجَمْعَ بِالدَّرَاهِمِ، ثُمَّ ابْتَعْ بِالدَّرَاهِمِ جَنِيبًا».

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٢٢٠١، ٢٢٠٢؛ وانظر صحيح البخاري ٤٢٤٤-٤٢٤٥.

مبادلة الأصناف الربويّة من الجنس الواحد، كالتمر بالتمر، لا بدّ فيها من التماثل والتقابض، وإن اختلفت الجودة. ولم يكتف رسول الله ﷺ بالنهي، بل دلّ على الطريق الحلال: البيع بالنقد ثم الشراء.

خلاصة الأحكام

الحكم	الدليل	ملاحظة
نكاح المتعة حرام	صحيح البخاري ٤٢١٦؛ صحيح مسلم ١٤٠٦، ١٤٠٧	حرامٌ إلى يوم القيامة
لحوم الحمر الأهليّة حرام	صحيح البخاري ٤٢١٦، ٤٢١٧	الباب ١١
لا يأتي المسجد من أكل الثوم	صحيح البخاري ٨٥٣	أكله ليس حرامًا
الذهب بالذهب مثلًا بمثل وزنًا	صحيح مسلم ١٥٩١	أصلٌ في أحكام الربا
التمر بالتمر مثلًا بمثل كيلًا	صحيح البخاري ٢٢٠١-٢٢٠٢	البيع بالنقد ثم الشراء
المساقاة والمزارعة (المشاركة في الخارج)	صحيح البخاري ٢٢٨٥	الباب ١٢
سهم الفارس	صحيح البخاري ٤٢٢٨	الباب ١٩

العبرة

تشمل أحكام خيبر النكاح والطعام وآداب المسجد والبيع. وهذا يدلّ على أنّ الشريعة لا تنفصل عن الحياة اليوميّة، حتى في ميدان القتال. فيتعلّم المسلم أنّ الحلال والحرام يمسّان كلّ شأنه، وأنّ رسول الله ﷺ كان كلّما أغلق باب حرامٍ فتح باب حلال.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أعلام غزوة خيبر

تجمع الجداول الآتية أبرز أعلام قصّة خيبر وقبائلهم وأدوارهم، وما كان من كتب السيرة فقد نُبّه عليه بوضوح.

المسلمون

العَلَم	القبيلة	الدور	المصدر
عليّ بن أبي طالب	قريش (بنو هاشم)	حامل الراية؛ فاتح الحصن	صحيح البخاري ٤٢١٠
عامر بن الأكوع	أسلم	حدا في المسير؛ استُشهد بخيبر	صحيح البخاري ٤١٩٦
سلمة بن الأكوع	أسلم	راوي قصّة حُداء عامر ومرحب	صحيح مسلم ١٨٠٧
محمود بن مَسْلمة	الأوس	استُشهد بخيبر	كتب السيرة
محمد بن مَسْلمة	الأوس	أخو محمود؛ قاتل مرحب عند ابن إسحاق	كتب السيرة
جعفر بن أبي طالب	قريش (بنو هاشم)	قدم من الحبشة مع أهل السفينة	صحيح البخاري ٤٢٣٠
أسماء بنت عُمَيس	خَثْعَم	زوج جعفر؛ «هجرتان»	صحيح البخاري ٤٢٣٠
أبو موسى الأشعريّ	الأشعريّون (اليمن)	من أهل السفينة؛ راوي حديث التكبير	صحيح البخاري ٤٢٠٥، ٤٢٣٠
أبو هريرة	دَوْس	قدم بعد فتح خيبر	صحيح البخاري ٤٢٣٧
عبد الله بن رواحة	الخزرج	خَرْص ثمر خيبر	موطّأ مالك

العَلَم	القبيلة	الدور	المصدر
بِشْر بن البراء بن مَعْرُور	الخزرج (بنو سَلِمة)	مات بعد أكله من الشاة المسمومة	كتب السيرة
أنس بن مالك	الخزرج (بنو النجّار)	خادم رسول الله ﷺ؛ راوي كثيرٍ من قصص خيبر	صحيح البخاري ٢٨٨٩

أهل خيبر

العَلَم	الأصل	الدور	المصدر
مَرْحَب	يهود خيبر	فارس الحصن؛ قُتل في المبارزة	صحيح مسلم ١٨٠٧
صفيّة بنت حُيَيّ	بنو النضير	أسيرةٌ أُعتقت؛ أمّ المؤمنين	صحيح البخاري ٥٠٨٦
كِنانة بن الربيع	بنو النضير	زوج صفيّة؛ قُتل بخيبر	كتب السيرة
زينب بنت الحارث	يهود خيبر	المرأة التي أهدت الشاة المسمومة	صحيح البخاري ٢٦١٧؛ الاسم من كتب السيرة
سلّام بن مِشْكَم	بنو النضير	زوج زينب؛ من رؤساء خيبر	كتب السيرة

من كتب السيرة: من قتل مرحبًا؟

يذكر صحيح مسلم ١٨٠٧، من حديث سلمة بن الأكوع، صراحةً أنّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذي ضرب رأس مرحب. وروى ابن إسحاق أنّ محمد بن مسلمة قتله ثأرًا لأخيه محمود. وقدّم العلماء رواية صحيح مسلم لأنّ سندها أقوى (ابن حجر، فتح الباري؛ الرحيق المختوم).

العبرة

جاء الصحابة الذين شهدوا خيبر من قبائل شتّى: قريش، والأوس، والخزرج، وأسلم، ودوس، وخثعم، والأشعريّين من اليمن، فجمعهم الإسلام في صفٍّ واحد. وفي الجهة الأخرى صارت صفيّة، وكانت أسيرة، أمَّ المؤمنين. وتُظهر سير هؤلاء الأعلام أنّ الكرامة تُقاس بالإيمان والعمل، لا بالنسب.

خيبر بين الأمس واليوم

تقع خيبر على نحو ١٥٠ كم شمال المدينة، في منطقة المدينة المنوّرة بالمملكة العربيّة السعوديّة (ويكيبيديا، «Khaybar»). وهي واحةٌ تحيط بها حقول لابةٍ بركانيّة تُسمّى حرّة خيبر. ووفرة المياه الجوفيّة جعلتها بساتين نخلٍ خصبة، ولذلك كانت مركزًا زراعيًّا غنيًّا في عهد رسول الله ﷺ (الباب ١).

الاكتشافات الأثريّة

كشفت بعثةٌ أثريّة فرنسيّة سعوديّة بقيادة غيوم شارلو عن سورٍ حجريّ طوله نحو ١٤٫٥ كم كان يحيط بواحة خيبر، بُني في العصر البرونزيّ قبل نحو ٤٬٠٠٠ سنة. ووجد الفريق نفسه بلدةً صغيرة تُسمّى «النَّطاة» داخل الواحة، فيها نحو ٥٠ بيتًا وسكّانٌ يصلون إلى ٥٠٠ نسمة، سُكنت نحو ٢٤٠٠ ق.م وهُجرت بعد نحو ألف سنة. ونُشرت الدراسة في مجلّة PLOS ONE سنة ٢٠٢٤ (ScienceAlert، «Ancient Town From ٤٬٠٠٠ Years Ago Found Hidden in Saudi Arabian Oasis»؛ Arab News).

وهذه الآثار أقدم بكثير من عهد رسول الله ﷺ، بنحو ٢٬٧٠٠ سنة قبل غزوة خيبر، وليست هي الحصون المذكورة في الباب ٥. لكنّها تدلّ على أنّ خيبر منذ القدم واحةٌ مأهولة محصّنة، وأنّ تقليد بناء الأسوار والحصون فيها عريقٌ جدًّا.

الحصون في عهد رسول الله ﷺ

تذكر كتب السيرة أسماء حصونٍ مثل ناعم، والقَمُوص، والوَطِيح، والسُّلالِم (الباب ٥). ويوجد اليوم في خيبر حصنٌ قديم فوق تلٍّ يعرفه أهل البلد بـ«حصن مرحب»، لكنّ البناء القائم الآن رُمّم كثيرًا عبر العصور، ولا يمكن الجزم بأنّه البناء الأصليّ من عهد رسول الله ﷺ. ولذلك لا يحدّد هذا الكتاب الموقع الدقيق لكلّ حصن.

البند	التفاصيل	الدرجة
الموقع	نحو ١٥٠ كم شمال المدينة	الجغرافيا المعاصرة
طبيعة الأرض	واحةٌ وسط حقول لابة حرّة خيبر	الجيولوجيا
سور العصر البرونزيّ	نحو ١٤٫٥ كم، قبل نحو ٤٬٠٠٠ سنة	دراسة أثريّة ٢٠٢٤
بلدة النَّطاة	نحو ٢٤٠٠ ق.م؛ نحو ٥٠٠ نسمة	PLOS ONE، ٢٠٢٤
أسماء الحصون	ناعم، القموص، الوطيح، السلالم	كتب السيرة
«حصن مرحب» اليوم	حصنٌ قديم فوق تلّ؛ رُمّم كثيرًا	لا يُجزم بأنّه البناء الأصليّ

العبرة

لم يمنع سورٌ طوله ١٤٫٥ كم ولا حصونٌ منيعة قضاءَ الله. وقد ذكّر القرآن الكريم بمن ظنّوا ﴿أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ﴾ (الحشر ٥٩: ٢). وتذكّرنا الآثار بأنّ الحضارات تجيء وتذهب، ولا يبقى إلا العمل المقبول عند الله.

الخطّ الزمني لغزوة خيبر

يرتّب الجدول الآتي أحداث خيبر بحسب تسلسلها، وتواريخ كتب السيرة تقريبيّة لاختلاف العلماء في بعضها.

الوقت	الحدث	المصدر
ذو القعدة ٦هـ	صلح الحديبية؛ سورة الفتح تعد بالفتح القريب	الفتح ٤٨: ١٨–٢٠
ذو الحجّة ٦هـ	رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة ومكثه أسابيع	كتب السيرة
المحرّم ٧هـ	الخروج إلى خيبر بأهل الحديبية	ابن إسحاق؛ قول الجمهور
في الطريق	حُداء عامر بن الأكوع؛ التكبير بصوتٍ خفيض	صحيح البخاري ٤١٩٦، ٤٢٠٥
الصباح الأوّل	«خَرِبَتْ خَيْبَرُ!»	صحيح البخاري ٤١٩٧
أيّامٌ عدّة	حصار الحصون وفتحها واحدًا بعد واحد	كتب السيرة
يوم الراية	دفع الراية إلى عليّ؛ مقتل مرحب	صحيح البخاري ٤٢١٠؛ صحيح مسلم ١٨٠٧
بعد النصر	النهي عن لحوم الحمر ونكاح المتعة	صحيح البخاري ٤٢١٦
بعد النصر	المعاملة بشطر الثمر	صحيح البخاري ٢٢٨٥
بعد النصر	عتق صفيّة والزواج بها	صحيح البخاري ٥٠٨٦
بعد النصر	قدوم جعفر وأهل السفينة؛ قدوم أبي هريرة	صحيح البخاري ٤٢٣٠، ٤٢٣٧
بعد النصر	محاولة السمّ بالشاة	صحيح البخاري ٢٦١٧، ٣١٦٩
بعد النصر	صلح فدك بغير قتال	كتب السيرة؛ الحشر ٥٩: ٦

الوقت	الحدث	المصدر
طريق العودة	وادي القرى؛ صلح تيماء	صحيح البخاري ٤٢٣٤؛ كتب السيرة
طريق العودة	النوم حتى طلوع الشمس؛ قضاء صلاة الصبح	صحيح مسلم ٦٨٠
الوصول إلى المدينة	«هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا»	صحيح البخاري ٢٨٨٩
كلّ موسم	عبد الله بن رواحة يخرص الثمر	موطّأ مالك
١١هـ	ذكر رسول الله ﷺ أثر سمّ خيبر في مرضه الأخير	صحيح البخاري ٤٤٢٨
زمن عمر	إجلاء أهل خيبر إلى تيماء وأريحا	صحيح البخاري ٢٣٣٨، ٢٧٣٠

العبرة

يُظهر هذا الخطّ الزمني كيف تحقّق وعد الله في سورة الفتح بعد أسابيع من الحديبية. ويُظهر أنّ أثر الحدث قد يمتدّ طويلًا: فقد وجد رسول الله ﷺ أثر سمّ خيبر إلى آخر حياته، واستمرّ عهد خيبر إلى زمن عمر رضى الله عنه.

أسئلة شائعة عن غزوة خيبر

١. متى كانت غزوة خيبر؟

في المحرّم سنة سبعٍ للهجرة عند ابن إسحاق وأكثر أهل السيرة، بعد أسابيع من العودة من الحديبية. ويرى الإمام مالك أنّها كانت سنة ستّ. وبيّن ابن حجر أنّ الخلاف راجعٌ إلى طريقة حساب أوّل السنة الهجريّة (فتح الباري).

٢. لماذا خرج إلى خيبر بأهل الحديبية وحدهم؟

لأنّ الله وعدهم غنائم خيبر (الفتح ٤٨: ١٥، ٢٠). ولم يُؤذن للمخلَّفين عن الحديبية في الخروج (الحلقة ١٥، الباب ٢٤). أمّا أهل السفينة القادمون من الحبشة فأُعطوا سهمًا إكرامًا لهم.

٣. من قتل مرحبًا؟

ذكر صحيح مسلم ١٨٠٧ عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه، وذكر ابن إسحاق محمدَ بن مسلمة. وقدّم العلماء رواية صحيح مسلم (الباب ٢٤).

٤. هل صحّ أنّ عليًّا رفع بابَ حصنٍ عجز عن رفعه عشرات الرجال؟

القصّة مشهورة في كتب السيرة، لكنّ أسانيدها ضعيفة عند نقّاد الحديث. وشجاعة عليّ رضى الله عنه وفضله ثابتان بالحديث الصحيح في الراية (الباب ٦) ومبارزة مرحب، دون حاجةٍ إلى رواية ضعيفة.

٥. ما حكم نكاح المتعة؟

حرامٌ إلى يوم القيامة عند أهل السنّة والجماعة، لصحيح البخاري ٤٢١٦ وصحيح مسلم ١٤٠٦ (الباب ٢٣).

٦. لماذا أُذن لأهل خيبر في البقاء؟

لأنّ المسلمين لم يكن لهم من الأيدي ما يكفي لعمارة تلك البساتين الواسعة، وكان أهل خيبر أهل خبرةٍ بالنخل. ونصّ العهد على أنّهم يبقون ما أقرّهم المسلمون (صحيح البخاري ٢٣٣٨؛ الباب ١٢).

٧. هل كان سمّ خيبر سبب وفاة رسول الله ﷺ؟

قال ﷺ لعائشة في مرضه الأخير إنّه ما زال يجد ألم الطعام الذي أكله بخيبر (صحيح البخاري ٤٤٢٨). وفهم منه بعض العلماء أنّ الله جمع له شرف النبوّة والشهادة. ومع ذلك فوفاته ﷺ بقضاء الله في الأجل المكتوب.

٨. هل أُعطي أهل السفينة من الحبشة سهمًا في الغنيمة؟

نعم. ذكر أبو موسى الأشعريّ رضى الله عنه أنّ رسول الله ﷺ أسهم لهم، ولم يقسم لأحدٍ غاب عن فتح خيبر غيرهم (صحيح البخاري ٣١٣٦).

٩. هل الثوم حرام؟

لا. وإنّما المنهيّ عنه إتيان المسجد بريحه (صحيح البخاري ٨٥٣؛ الباب ٢٣).

١٠. لماذا نهى رسول الله ﷺ عن مبادلة صاعٍ من التمر الجيّد بصاعين من العاديّ؟

لأنّ التمر من الأصناف الربويّة، فمبادلته بالتمر يجب فيها التماثل. ودلّ ﷺ على الطريق الحلال: البيع بالنقد ثم الشراء (صحيح البخاري ٢٢٠١).

١١. ما الفرق بين خيبر وفدك؟

فُتحت خيبر عَنوةً بالقتال، فالها غنيمةٌ تُقسم وفق الأنفال ٨: ٤١. وصالحت فدك بغير قتال، فالها فيءٌ حكمه في الحشر ٥٩: ٦-٧ (البابان ١٨ و١٩).

١٢. ما عبرة خيبر لنا اليوم؟

وعد الله لا يُخلف لمن صبر. والنصر لا بدّ أن تصحبه الأمانة والعدل والطاعة للأحكام، حتى فيما يبدو صغيرًا: كشراك نعل، ورائحة الثوم في المسجد، وطريقة مبادلة التمر.

العبرة

تبيّن هذه الأسئلة أنّ قصّة خيبر ينبغي أن تُقرأ بالتمييز بين القرآن الكريم، والحديث الصحيح، وروايات كتب السيرة، وأقوال العلماء. وبذلك نأخذ العبرة الثابتة ولا نعتمد على القصص الضعيفة.

الدروس والخاتمة

غزوة خيبر **وفاءٌ بوعد الله** لأهل الحديبية؛ فالذين صبروا على الشروط الشديدة نالوا النصر والرزق الواسع. ومع ذلك علّمت خيبر خلف النصر دروسًا في النيّة والأمانة والطاعة والعدل.

العبرة	من خيبر
وعد الله لا يُخلف	الفتح القريب (٤٨: ١٨)
الهداية أثمن	«خيرٌ من حُمْر النَّعَم»
محبّة الله ورسوله	صفة حامل الراية
خاتمة العمل	لا تغترّ بالظاهر
أمانة المال العامّ	الشملة والشراك من نار
الطاعة الفوريّة	إكفاء قدور لحوم الحمر
العدل في المعاملات	شطر الثمر؛ ابن رواحة يرفض الرشوة
إكرام الضعيف	عتق صفيّة وتكريمها
تقدير التضحية	هجرتا أهل السفينة

خيبر في حياتنا

في كلّ واحدٍ منّا «حصون» تحتاج إلى فتح — الكسل، والطمع، والأنانيّة. وتعلّمنا خيبر أن نسعى بصبر، و**نحفظ الأمانة** ولو في شيءٍ صغير كشراك نعل، و**نعدل** مع الجميع، وأن نجعل هداية الناس غايةً أسمى من المال.

وإن شاء الله نتواصل سلسلة **السيرة النبويّة** بـ**الحلقة ١٧** — أحداث ما بعد خيبر. والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة ٢: ٢٥٦؛ آل عمران ٣: ١٦١؛ الأنفال ٨: ٤١؛ الفتح ٤٨: ١٨–٢١؛ الحشر ٥٩: ٦–٧). https://tafsir.app/ibn-katheer/48/18

الحديث الشريف

صحيح البخاري ١١٨، ٣٧١، ٦١٠، ٢٢٨٥، ٢٦١٧، ٣١٦٩، ٤١٩٦، ٤١٩٧، ٤١٩٩، ٤٢٠٢، ٤٢٠٩، ٤٢١٠، ٤٢١٧، ٤٢٢٨، ٤٢٣٠، ٤٢٣١، ٤٢٣٤، ٤٢٣٧، ٤٢٤٢، ٤٤٢٨، ٥٠٨٦، ٦٦٠٧. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٥٦١، ١٨٠٧، ٢٤٠٥. https://sunnah.com/muslim

جامع الترمذي ٣٨٩٤؛ سنن أبي داود ٣٠١٠، ٤٥١٢؛ موطّأ الإمام مالك. https://sunnah.com

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبويّة (برواية ابن إسحاق) — باب خيبر.

الواقدي، المغازي؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب غزوة خيبر.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

العلوم

ويكيبيديا، «Harrat Khaybar» — حقلٌ بركانيّ في شمال غرب السعوديّة.
https://en.wikipedia.org/wiki/Harrat_Khaybar

ويكيبيديا، «Battle of Khaybar». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Khaybar

ويكيبيديا، «Safiyya bint Huyayy». https://en.wikipedia.org/wiki/Safiyya_bint_Huyayy

ويكيبيديا، «Ja’far ibn Abi Talib». https://en.wikipedia.org/wiki/Ja%27far_ibn_Abi_Talib

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٤٢٠٥ (خفض الصوت بالتكبير في الطريق إلى خيبر). https://sunnah.com/bukhari:4205

صحيح مسلم ٦٨٠ (النوم عن الصلاة في القفول من خيبر). https://sunnah.com/muslim:680a

صحيح البخاري ٢٨٨٩ («هذا جبلٌ يحبّنا»). https://sunnah.com/bukhari:2889

صحيح البخاري ٤٢١٦؛ صحيح مسلم ١٤٠٦، ١٤٠٧ (تحريم نكاح المتعة). https://sunnah.com/bukhari:4216

صحيح البخاري ٨٥٣ (الثوم والمسجد). https://sunnah.com/bukhari:853

صحيح مسلم ١٥٩١ (قلادة الذهب والخرز يوم خيبر). https://sunnah.com/muslim:1591b

صحيح البخاري ٢٢٠١، ٢٢٠٢ (التمر الجنيب). https://sunnah.com/bukhari:2201

صحيح البخاري ٢٣٣٨ (إجلاء أهل خيبر إلى تيماء وأريحا). https://sunnah.com/bukhari:2338

ScienceAlert، «Ancient Town From ٤٬٠٠٠ Years Ago Found Hidden in Saudi Arabian Oasis» (٢٠٢٤). https://www.sciencealert.com/ancient-town-from-4000-years-ago-found-hidden-in-saudi-arabian-oasis

ويكيبيديا، «Khaybar». https://en.wikipedia.org/wiki/Khaybar

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience